منهج ابن أبي يعلى في مسائل الإيمان

أ. فهد بن عبد الله المطيري*

سلم البحث في ١٤٤٥/٨/١٠هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٥/٩/١٢هـ

ملخص البحث:

إن في هذا البحث الذي بعنوان: (منهج ابن أبي يعلى في مسائل الإيمان)، يتناول جهود وآراء ابن أبي يعلى فيما قرره من مسائل الإيمان الذي هو حقيقته، ويتناول أيضًا موقفه في مسألة من مسائل الإيمان الذي هو زيادة الإيمان ونقصانه، ويتحدث عن منهجه في الاستثناء في الإيمان، وموقفه من العلاقة بين الإسلام والإيمان، ويتناول عن موقفه من مرتكب الكبيرة وذلك من خلال مصادره ومؤلفاته المطبوعة. وقد بدأتُ هذا البحث بمقدمة تبين أهمية هذا الموضوع، وهدفه، والمنهج الذي اتبعته في هذا الشأن، ثم تناولت تمهيدًا عرّف بشخصية ابن أبي يعلى، ثم ذكرتُ خمسة مباحث من مباحث الإيمان، فالمبحث الأول يتناول موقف ابن أبي يعلى من حقيقة الإيمان، والمبحث الثاني يتحدث عن موقف ابن أبي يعلى في زيادة الإيمان ونقصانه، ثم المبحث الثالث يتناول موقف ابن أبي يعلى من الاستثناء في الإيمان، ثم المبحث الرابع يتناول موقفه من العلاقة بين الإسلام والإيمان، والمبحث الخامس يبين موقف ابن أبي يعلى من مرتكب الكبيرة، ثم ختمتُ هذا البحث بذكر خاتمته وما توصلت به إلى مجمل النتائج والتوصيات.

Research summary:

This research, which is entitled: (The Approach of Ibn Abi Yali in Matters of Faith), deals with the efforts and opinions of Ibn Abi Yali on the issues of faith, which is his truth, and also deals with his position on a matter of faith, which is the increase and decrease of faith, and talks about his approach to exclusion in faith, and his position on the relationship between Islam and faith, and deals with his position in the perpetrator of the great through his sources and printed works. This research began with an introduction that showed the importance of this topic, its purpose, and the method that I followed in this regard, then dealt with a preface known as the character of Ibn Abi Yali, and then I mentioned five researchers from the faith detectives. The first topic deals with the approach of Ibn Abi Yali to the truth of faith, the second topic talks about the position of Ibn Abi Yali in increasing and decreasing faith, then the third topic deals with Ibn Abi Yali's approach to exception in faith, then the fourth topic deals with his position on the relationship between Islam and faith, and the fifth research shows the position of Ibn Abi Yali from the perpetrator of the big one, and then concluded this research by mentioning his conclusion and what it reached the total of findings and recommendations.

* باحث بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم.

المقدمة:

الحمد لله ولي الصالحين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين وقيوم السموات والأراضين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد: فإن الله عز وجل أرسل الرسل وأنزل الكتب؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وإلى العقيدة الصافية والطريق المستقيم والحق المبين.

لذا فإن علم العقيدة الإسلامية من أجل وأشرف وأعظم العلوم؛ إذ به النجاة والسلامة والسعادة في الدارين. وقد مات النبي عليه الصلاة والسلام تاركًا أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فسار الصحابة رضوان الله عليهم على خطى النبي عليه الصلاة والسلام في ما يعتقده من العقيدة الصافية، ثم اقتفى أثرهم التابعون لهم بإحسان. وقد أبلى علماء الإسلام بلاءً حسنًا في بيان العقيدة السليمة، وإرشاد الناس إلى الطريق الصحيح، معتمدين على الكتاب والسنة، واقتداءً بالصحابة الكرام والتابعين ومن تبعهم بإحسان. ومن هولاء العلماء أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن الفراء المشهور "بابن أبي يعلى "، والذي كان له جهود في تقرير جل أبواب العقيدة، ومن بينها تقرير مسائل الإيمان.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن مجموعة من الأسئلة:

س١ــ من هو ابن أبي يعلى؟

س٢ــ ما منهج ابن أبي يعلى في حقيقة الإيمان؟

س٣ــ ما موقف ابن أبي يعلى من زيادة الإيمان ونقصانه؟

س٤ــ ما منهج ابن أبي يعلى في الاستثناء في الإيمان؟

س٥ــ ما موقف ابن أبي يعلى من العلاقة بين الإسلام والإيمان؟

س٦ــ ما موقف ابن أبي يعلى من مرتكب الكبيرة؟

أهمية الموضوع:

١) المكانة العلمية لابن أبي يعلى، فهو يعد من فقهاء المذهب الحنبلي، ومن تلامذة وأولاد القاضي أبي يعلى، الإمام المعروف في المذهب الحنبلي.

٢) يعد ابن أبي يعلى من أوائل الذي جمعوا أقوال علماء الحنابلة المتقدمين من خلال كتابه طبقات الحنابلة، والذي قد ترك أثرًا ومصدرًا مهمًا لمن جاء بعده في

تتبع أقوال الإمام أحمد وعلماء المذهب الحنبلي المقدمين.

٣) لابن أبي يعلى جهود في تقرير مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة.

أهداف البحث:

١) التعريف بشخصية ابن أبي يعلى.

٢) بيان منهج ابن أبي يعلى في حقيقة الإيمان.

٣) بيان موقف ابن أبي يعلى من زيادة الإيمان ونقصانه.

٤) توضيح منهج ابن أبي يعلى في الاستثناء في الإيمان.

٥) توضيح موقف ابن أبي يعلى من العلاقة بين الإسلام والإيمان؟

٦) بيان موقف ابن أبي يعلى من مرتكب الكبيرة؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث وسؤال المختصين، لم أجد دراسة سابقة تتناول منهج ابن أبي يعلى في مسائل الإيمان.

منهج البحث:

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي.

١) المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع ما يتعلق بمنهج ابن أبي يعلى في مسائل الإيمان من خلال كتبه ومؤلفاته المطبوعة.

٢) المنهج التحليلي: وذلك بعرض آراء ابن أبي يعلى في مسائل الإيمان، وتحليل آرائه والاستدلال على تلك المسائل بنصوص الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: تضمنت: الديباجة، ومشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: التعريف بشخصية ابن أبي يعلى.

المبحث الأول: منهج ابن أبي يعلى في حقيقة الإيمان.

المبحث الثاني: موقف ابن أبي يعلى من زيادة الإيمان ونقصانه.

المبحث الثالث: منهج ابن أبي يعلى في الاستثناء في الإيمان.

المبحث الرابع: موقف ابن أبي يعلى من العلاقة بين الإسلام والإيمان.

المبحث الخامس: موقف ابن أبي يعلى من مرتكب الكبيرة.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بابن أبي يعلى[١].

أولًا: حياة ابن أبي يعلى الشخصية.

١ــ اسمه ونسبه ومولده:

هو محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خَلَف بن أحمد بن الفَرَّاء[٢] البغدادي، ويكنى بأبي الحسين، ومشهور بابن أبي يعلى، ومشهور أيضًا بالقاضي أبي الحسين بن أبي يعلى.

ولد ابن أبي يعلى في بغداد عام ٤٥١ ه في ليلة النصف من شهر شعبان.

٢ــ أسرته.

نشأ ابن أبي يعلى في بيت علمٍ وورع ودين، فكانت أسرته أسرة علم، فوالده هو القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء، الإمام المعروف في المذهب الحنبلي، حتى عُدّ بأنه شيخ الحنابلة في وقته دون نزاع، والكلام عن والده يطول، فقد أسهب العلماء والباحثين في ذكر سيرته كثيرًا[٣].

ولأبي الحسين أخوان من أهل العلم وهما: أبو القاسم وأبو خازم، فأما الأول فهو عبيد الله بن محمد وهو أخوه الأكبر[٤]، وقد مات صغيرًا عن عمر ٢٦ سنة، وأما الآخر فهو أبو خازم محمد بن محمد بن الحسين الفراء، وهو أخوه الأصغر، وله ثلاثة أولاد.

وأما جدّ ابن أبي يعلى فهو أبو عبد الله الحسين بن محمد الفراء، وهو حنفي المذهب.

ولابن أبي يعلى أخوال من أهل العلم أيضًا، وأشهرهم جده لأمه جابر بن ياسين بن الحسن العُكبري الحنائي، روى عنه ابن أبي يعلى في كتابه الطبقات ووصفه (جدي لأمي)، وخالَ أمه أبو القاسم البُندار البُسري علي بن أحمد بن محمد أيضًا من أهل العلم، ولازمه ابن أبي يعلى كثيرًا خاصة بعد وفاة والده، وكثيرًا ما يصفه بخالي أو خالي لأمي عندما يروي عنه.

وأما عمّ ابن أبي يعلى فهو أبو خازم محمد بن الحسين أيضًا، وكان عالمًا محدثًا، فيه شيء من الاعتزال [٥].

فتبين من هذه الأسرة أنها أسرة علمية فقهية، ترعرع ابن أبي يعلى في هذه البيئة الدينية العلمية فاخُتصر له طريق العلم بفضل الله.

٣ــ وفاته:

توفي ابن أبي يعلى في بغداد مقتولًا ببيته بباب المراتب[٦] عام ٥٢٦هـ،

وله أربع وسبعون سنة.

وكان سبب قتله أنه كان يبيت في داره وحيدًا، فعلم بعض خدمه ومن يتردد إليه أن له مالًا[٧]، فدخلوا عليه ليلًا، فأخذوا ماله وقتلوه في ليلة الجمعة في العاشر من شهر محرم عام ٥٢٦هـ، وصليّ عليه يوم السبت الحادي عشر من شهر محرم، ودُفن عند أبيه بمقبرة باب حرب[٨] ببغداد، وكان يومًا مشهودًا.

وأما قاتلوه، فقد قدّر الله أنهم وقعوا في القبض فقُتِلوا جميعًا[٩]، فرحم الله القاضي أبا الحسين وغفر له، وجعله من الشهداء.

ولم أقف على أخبار زواجه وذريته شيئًا، ولم يشتهر عنه ذلك.

ثانيًا: حياة ابن أبي يعلى العلمية.

١ــ نشأته ومكانته العلمية ومذهبه الفقهي.

نشأ ابن أبي يعلى ــ كما بينتُ ــ في بيت علم، وتعلم صغيرًا؛ لأن والده كان عالم زمانه، وللمكانة العالية التي حظيها في الدولة من الناحية العلمية والاجتماعية والسياسية، بل كان من كبار قضاتها، فتيسر لابن أبي يعلى أن يدرك العلم صغيرًا، فحضر حِلق ومجالس والده، وهذا ما صرح به ابن أبي يعلى:" وحضرتُ أنا أكثر أماليه بجامع المنصور، وأجاز لي إجازة ولأخي أبي خازم"[١٠] ولعل قول ابن أبي يعلى " أكثر أماليه" أنه يقصد بهذه العبارة الملازمة الشديدة لمجلس والده عندما كان صغيرًا.

وقدّر الله بأن يتوفى والده وهو صغير ــ كما بينت ــ، فأخذ يتلقى العلم عن جدّه لأمه، وخال أمّه، وتلامذة أبيه، وغيرهم، فنشأ نشأة علمية.

ولم يكن لابن أبي يعلى أخبار لرحلاته في طلب العلم، ولعلّه طلب العلم معظم حياته في بغداد؛ لأن بغداد موطن الحنابلة في ذلك الوقت، فكانت مليئة بالعلماء والفقهاء.

وتصدر ابن أبي يعلى للتدريس وأصبح قادرًا على إفادة العلم ونشره وروايته، فانهال طلبة العلم عليه؛ ثقة بعلمه، وتأسيًا بخلقه ودينه، وتولى ابن أبي يعلى القضاء[١١].

وقد برع ابن أبي يعلى في العلوم الفقهية والأصولية المتعلقة بمذهب الحنابلة، فوالده كما بينت كان شيخ الحنابلة في عصره دون نزاع، فقد كان ابن أبي يعلى حنبلي المذهب، ومن علمائها وفقهائها، والذي قد ترك أثرًا جيدًا في المذهب الحنبلي تدريسًا وتأليفًا.

٢ــ أشهر شيوخه.

أخذ ابن أبي يعلى العلم من علماء عدة وتفقه على كثير منهم، ولكن أذكر هنا أبرز العلماء والفقهاء الذين أخذ العلم منهم:

أولًا: والده القاضي أبو يعلى، أخذ عنه بعض العلم والرواية؛ لأنه كان في بداية الطلب، ومات والده وهو صغير، فكان يحدث بعض الأحيان عن والده رواية، فقال:" حدثنا الوالد السعيد إملاءً من لفظه وأصله يوم الجمعة.."[١٢]، وأغلب الأحيان روايته عن والده عن طريق الإجازة التي سألها خاله عبد الله بن جابر بن ياسين أباه وهو في مرض الموت، قال ابن أبي يعلى:" وحضرت أنا أكثر أماليه بجامع المنصور، وأجاز لي إجازة ولأخي أبي خازم، سأله الإجازة لنا خالنا أبو محمد بن جابر، فأجاز لنا في مرضه لفظًا"[١٣]، فابن أبي يعلى تأثر بوالده وبطريقته كثيرًا.

ثانيًا: الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي[١٤]، وهو أبرز شيوخه، وقد أفاد منه ابن أبي يعلى، وتأثر به وبمصنفاته خاصة كتابه تاريخ بغداد، وجعله من مصادر كتابه طبقات الحنابلة.

ثالثًا: أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن المهتدي بالله[١٥]، ومعروف بابن الغَريق، وأيضًا يعرف بالقاضي الخطيب، وهو إمام محدث، وهو يعد أبرز وأكبر شيوخ ابن أبي يعلى.

رابعًا: أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده العَبدي[١٦]، وهو إمام محدث.

خامسًا: أبو جعفر عبد الخالق بن عيسى الهاشمي العباسي المعروف بالشّريف[١٧]، وهو عالم فقيه، وهو أشهر شيوخ ابن أبي يعلى، ولازمه كثيرًا، بل ذكر ابن أبي يعلى ذلك فقال:" وبدأتُ أنا بالتعليق عنه والدرس عليه من أول سنة خمس وستين وأربعمائة، وصحبته إلى أن توفي"[١٨]، وحضر جنازته فقال وهو يصف مشهد الجنازة:" وحضرتُ الجنازة، وكان يومًا مشهودًا بكثرة الخلق، وعَظُم الحزن والبكاء، وكان جمعًا لم أر مثله لجنازة بعد جنازة الوالد السعيد"[١٩] .

سادسًا: أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخَيّاط المقرىء البغدادي[٢٠]، وهو إمام مقرئ في وقته وهو أيضًا أبرز شيوخ ابن أبي يعلى، حتى ترجم له ابن أبي يعلى في كتابه الطبقات[٢١].

٣ــ أشهر تلامذته.

لابن أبي يعلى تلامذة كثر؛ للمكانة العلمية والاجتماعية التي حظيها، وهنا

أذكر أبرز طلبته:

أولًا: الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر[٢٢]، حافظ دمشق ومؤرخها المشهور، وقرأ على ابن أبي يعلى في بغداد، فقال عن ذلك:" أخبرنا محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف أبو الحسين بن أبي يعلى بن الفراء الفقيه الحنبلي بقراءتي عليه ببغداد"[٢٣].

ثانيًا: الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي الأصبهاني المحدث[٢٤]، الإمام المشهور.

ثالثًا: الحافظ أبو سعد السَّمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور[٢٥]، إمام فقيه معروف، قال السمعاني عن ابن أبي يعلى:" لي عنه إجازة قبل سنة نيف وعشرين وخمسمائة"[٢٦].

رابعًا: أبو العز عبد المغيث بن زهير بن زهير بن عَلوي الحَرْبي الفقيه الحنبلي[٢٧]، وقد سمع من أبي الحسين بن أبي يعلى وروى عنه، ومن جملة ذلك قوله:" حدثنا القاضي، الإمام الأوحد، السعيد، الشهيد، أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين..من لفظه وكتابه"[٢٨].

٤ــ ثناء العلماء عليه.

أثنى جمع من العلماء على ابن أبي يعلى:

– فقال عنه الذهبي:" الإمام، العلامة، الفقيه، القاضي، أبو الحسين محمد بن القاضي الكبير أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء الحنبلي، البغدادي..وتفقه بعد موت أبيه، وبرع وناظر، ودرس وصنف، وكان يبالغ في السنة، ويلهج بالصفة، وجمع طبقات الفقهاء الحنابلة"[٢٩]، وقال عنه أيضًا:" كان مفتيًا مناظرًا عارفًا بالمذهب ودقائقه، صلبًا في السنة"[٣٠].

– وقال عنه ابن رجب:" برع في الفقه، وأفتى وناظر، وكان عارفًا بالمذهب، متشددًا في السنة، وله تصانيف كثيرة في الفروع والأصول"[٣١]

– وقال عنه السلفي[٣٢]:" وكان كثيرًا ما يتكلم في الأشاعرة، ويُسمعهم، لا تأخذه في الله لومة لائم، وله تصانيف في مذهبه، وكان دَيّنًا ثقة ثبتًا، سمعنا منه"[٣٣].

فالسمات العامة لابن أبي يعلى كما يتبين من ثناء العلماء عليه، أنه كان عالمًا وفقهيًا بالمذهب الحنبلي، ذا ثقة، له مقام الفتيا، وجولات في المناظرات، وملازمًا للسنة بالجملة، وناقدًا لمن خالف السنة، وكان صاحب تدريس للمذهب الحنبلي، وصاحب التصانيف في أصوله وفروعه ــ كما سيأتي ــ.

٥ــ أبرز مصنفاته.

ألّف ابن أبي يعلى مصنفات في العقيدة، والفقه وأصوله، والتراجم، وهذا إن دلّ على شيء فيدل على حرصه واهتمامه بجانب التأليف خاصة فيما يتعلق بمذهبه، وهذه مصنفاته التي ذكرها أصحاب التراجم:

أولًا: الاعتقاد، وهو مطبوع، وهذا الكتاب على صغر حجمه فهو يتحدث عن عقيدته في جلّ أبواب الاعتقاد.

ثانيًا: طبقات الحنابلة، وهو مطبوع، وهو يتعلق بتراجم الحنابلة من الإمام أحمد حتى طبقة والده، وهو من أشهر كتب ابن أبي يعلى وأجوده.

ثالثًا: التمام لما صح في الروايتين والوجهين، وهو مطبوع، وهو يتعلق بالفقه وأصوله، ويعد متممًا لكتاب والده الروايتين والوجهين.

رابعًا: المسائل التي حلف عليها أحمد، وهو مطبوع، وهذا الكتاب يُعنى بالمسائل العقدية والفقهية التي حلف عليها أحمد.

خامسًا: الرد على زائغي الاعتقاد في منعهم من سماع الآيات " مفقود ".

سادسًا: شرف الاتباع وسرف الابتداع، " مفقود ".

سابعًا: المقنع في النيات، " مفقود ".

ثامنًا: المفتاح في الفقه، " مفقود ".

تاسعًا: إيضاح الأدلة في الرد على الفرقة الضالة المضلة، " مفقود ".

عاشرًا: المجموع في الفروع، " مفقود ".

الحادي عشر: المفردات في أصول الفقه، " مفقود ".

الثاني عشر: رؤوس المسائل، " مفقود ".

الثالث عشر: المفردات في الفقه، " مفقود ".

الرابع عشر: المُجرّد في فضائل الإمام أحمد، " مفقود "

ويُنسب إلى ابن أبي يعلى كتاب باسم تنزيه معاوية، والأقرب أن الكتاب لأبيه، فليس لابن أبي يعلى كتاب بهذا الاسم، ومن نسب إليه هذا الكتاب؛ فلأنه رواية القاضي ابن أبي يعلى، فظُن نسبته إليه، ولأن ابن أبي يعلى ذكر أن لأبيه القاضي أبي يعلى كتابًا يتعلق بتبرئة معاوية[٣٤]، ولكن ابن رجب ذكر أن من مصنفات ابن أبي يعلى كتاب تبرئة معاوية بن أبي سفيان[٣٥]، والأقرب أن الكتاب لأبيه كما بينت، وهذا الكتاب مطبوع.

المبحث الأول

موقف ابن أبي يعلى من حقيقة الإيمان

تميز ابن أبي يعلى بالاختصار بمسائل الاعتقاد، وكذا الاختصار بدلائل هذه المسائل، والاحتجاج بأقوال السلف الصالح في كتابه طبقات الحنابلة بمسائل الاعتقاد، بخلاف طريقة والده القاضي أبي يعلى والذي قد امتاز بالتفصيل، بل والتفصيل الدقيق في دلائل ومسائل أصول الدين

وقد تطرق ابن أبي يعلى لعدد من مسائل الإيمان، ومن ذلك حقيقته، فقال عن الإيمان:" والتصديق بذلك: قول باللسان، وتصديق بالجَنان، وعمل بالأركان"(٣٦) وفي كلام ابن أبي يعلى عن حقيقة الإيمان وقفات:

الوقفة الأولى: فسّر ابن أبي يعلى الإيمان بأنه التصديق، والإيمان لغة يطلق على التصديق الذي معه أمن وطمأنينة، وليس على مجرد التصديق فقط(٣٧)، وقد حُكي إجماع اللغويين على أن الإيمان معناه: التصديق(٣٨)، فكثير من العلماء كانوا يفسرون الإيمان بالتصديق، وأن التصديق يكون بالقلب واللسان والجوارح، قال الطبري:" فإذا كان الإيمان في كلامها ــ كلام العرب ــ التصديق، والتصديق يكون بالقلب واللسان والجوارح، وكان تصديق القلب العزم والإذعان، وتصديق اللسان الإقرار، وتصديق الجوارح السعي والعمل، كان المعنى الذي به يستحق العبد المدح والولاية من المؤمنين هو إتيانه بهذه المعاني الثلاثة"(٣٩).

واستعمال ابن أبي يعلى لمصطلح التصديق في التعبير عن الإيمان، أنه لم يرد التصديق المجرد فقط، وإنما أراد التصديق المستسلم للانقياد، بدليل أنه عرّف الإيمان الشرعي بأنه قول اللسان وتصديق القلب وعمل الجوارح ــ كما سيأتي في الوقفة التالية ــ.

ولكن بعض أهل العلم تحفظوا على تفسير الإيمان في اللغة بالتصديق، وقالوا أن هناك فرقاً بين التصديق والإيمان(٤٠)، فالفرق الأول: أن الإيمان وإن تضمن التصديق، فليس مرادفاً له في اللفظ والمعنى، فالفعل آمن لا تتعدى إلا بحرف، إما بباء أو لام، وأما التصديق فإنه يتعدى بنفسه إلى المصدق به. فالإيمان يكون بمعنى الإقرار والطمأنينة، ولا يقال إلا في خبر الغائب الذي يؤتمن عليه، وأما التصديق فيقال في كل خبر عن شهادة أو غيب، فيكون الإيمان أخص من التصديق. وأما الفرق الثاني: فإن لفظ التصديق يقابل التكذيب، والإيمان يقابل الكفر، فالإيمان تصديق مع موافقة وموالاة وانقياد، والتصديق جزء من الإيمان.

ولأدلة أصحاب هذا القول له وجاهته، ولكن بما أن العلماء قديمًا كانوا يطلقون على الإيمان بأنه التصديق، أرادوا بذلك تصديق اللسان والقلب والجوارح وليس مجرد التصديق.

الوقفة الثانية: ذكر ابن أبي يعلى حقيقة الإيمان وأنه مكون من ثلاثة أركان وهي: قول اللسان وتصديق القلب وعمل الجوارح.

فأما الركن الأول الذي نص عليها ابن أبي يعلى فهو قول اللسان، وقول اللسان يكون بنطق الشهادتين إقرارًا بهما، وأن لا يأتي بلسانه بما يناقض الشهادتين، ففي حديث عمر بن الخطاب عن النبي عليه الصلاة والسلام قال:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله"(٤١)، والمراد بقول اللسان الذي يكون إيمانًا بالباطن والحقيقة هو الملازم لاعتقاد القلب وتصديقه، وإلا فإن القول المجرد عن اعتقاد الإيمان لا يعد إيمانًا(٤٢)، وهذا معنى كلام ابن أبي يعلى بقول اللسان المصاحب لتصديق القلب.

وأما الركن الثاني الذي ذكره ابن أبي يعلى فهو تصديق القلب، فتصديق القلب يكون بمعرفة الحق، واعتقاده، وإقراره، ولا يتردد فيه، والانقياد بأعمال القلوب والإخلاص له: كالمحبة والخوف والرجاء، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة:٢٢]، فتصديق القلب يتضمن قوله وعمله.

والركن الثالث الذي ذكره ابن أبي يعلى فهو عمل الجوارح، وهي العبادات العملية الظاهرة كالصلاة، والصيام، والصدقات، بدليل القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة الحج:٧٧]، فالله تعالى أمر المؤمنين بإقامة الصلاة، وطاعته فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.

وعمل الجوارح جزء من مسمى الإيمان، لا يصح بدونها، ففي حديث أبي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم:" الإيمان بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"(٤٣)، والشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم عدّ إماطة الأذى عن الطريق ــ والذي يعد من عمل الجوارح ــ من الإيمان.

وعمل الجوارح تابعة لعمل القلب، ولازمة له، ففي حديث النعمان بن بشير قال النبي صلى الله عليه وسلم:" ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد، ألا وهي القلب"(٤٤) ووجه

الاستدلال: أن النبي صلى الله عليه وسلم ربط صلاح الجسد كله وأساس فساده بصلاح القلب وفساده.

وابن أبي يعلى وافق اعتقاده في حقيقة الإيمان اعتقاد أهل السنة والجماعة في ذلك، فأهل السنة والجماعة يعتقدون أن الإيمان مبني على القول والاعتقاد والعمل، فجميع العبادات الظاهرة والباطنة داخلة في الإيمان، والأدلة في ذلك كثيرة جدًا، وقد تطرقت لبعض الأدلة في أركان حقيقة الإيمان سلفًا، بل أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، كما نص على ذلك جمع من العلماء(٤٥).

ولابن أبي يعلى اهتمام بأقوال علماء السلف الصالح في حقيقة الإيمان بمواضع من كتابه طبقات الحنابلة، ومن ذلك ما نقله عن أبي حاتم الرازي(٤٦) قوله:" هذا مذهبنا واختيارنا، وما نعتقده وندين الله به، ونسأله السلامة في الدين والدنيا، أن الإيمان قول وعمل، وتصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان، مثل الصلاة، والزكاة لمن كان له مال، والحج لمن استطاع إليه سبيلًا، وصوم شهر رمضان، وجميع فرائض الله التي فرض على عباده، العمل بها من الإيمان"(٤٧)، فمثل هذه النقولات التي ينقلها ابن أبي يعلى عن علماء السلف الصالح في حقيقة الإيمان، يدل على حرصه بترسيخ اعتقاد أهل السنة والجماعة في هذه المسألة.

الوقفة الثالثة: ذم ابن أبي يعلى من خالف حقيقة الإيمان في غير هذا الموضع وسماهم مرجئة(٤٨)، فقال:" ويجب هجران أهل البدع والضلال كالمشبهة..والمرجئة"(٤٩)، فوصف ابن أبي يعلى أن من سلك مسلك الاتجاه الإرجائي فإنه يعد من أهل الضلال والبدع، ومخالفًا لمعتقد أهل السنة والجماعة في أن الإيمان يكون بقول اللسان وتصديق القلب وعمل الجوارح.

فهذا الاتجاه الإرجائي خالف متبعوه حقيقة الإيمان، فمنهم من قال بأن الإيمان هو المعرفة القلبية فقط، أو هو مجرد التصديق، ومن المرجئة من يقول بأنه مجرد قول اللسان، ومن المرجئة من يقول بأنه تصديق القلب وقول اللسان، ويخرجون العمل، ومع أن ابن أبي يعلى لم يفصّل في هذه النقطة عن مخالفة المرجئة في حقيقة الإيمان، إلا أنه أراد بالمرجئة كلّ من خالف في أصول حقيقة الإيمان الثلاثة الذي هو قول اللسان وتصديق القلب وعمل الجوارح؛ لأنه كما بينت سابقًا أنه عدّ حقيقة الإيمان من هذه الأصول الثلاثة، ولأن له نقولات عن الإمام أحمد تبين هذا، ومن ذلك قول الإمام أحمد:" ومن زعم أن الإيمان قول بلا عمل

فهو مرجىء، ومن زعم أن الإيمان هو القول، والأعمال شرائع فهو مرجىء.. ومن زعم أن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل والملائكة فهو مرجىء، ومن زعم أن المعرفة تنفع في القلب لا يُتكلم بها فهو مرجىء"(٥٠).

ولأبيه القاضي أبي يعلى كتاب في الإيمان يرد على المرجئة بالأدلة والبراهين، ويبين أن مذهبهم في حقيقة الإيمان لا يقوم على حجة صحيحة(٥١)، ومن ذلك احتجاجهم بأن الإيمان في اللغة هو التصديق، فوجب البقاء على الأصل، فرد القاضي أن ذلك لا يلزم أن نعرفه شرعًا بمجرد وضعه في اللغة، وأن الشرع قد جاء بزيادة الطاعات على مقتضاه في اللغة(٥٢).

فيتبين الفرق بين طريقة ابن أبي يعلى في عرض المسائل العقدية، وطريقة والده القاضي أبي يعلى، فابن أبي يعلى تميز بالاختصار في مسائل الإيمان، بخلاف طريقة والده والذي امتاز بالتفصيل في دلائل ومسائل الاعتقاد، ومن بينها مسائل الإيمان.

المبحث الثاني

موقف ابن أبي يعلى من زيادة الإيمان ونقصانه

يرى ابن أبي يعلى أن إيمان العبد يزيد وينقص، فقال عن الإيمان:" يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان، وينقصه العصيان"(٥٣)، وفي كلام ابن أبي يعلى وقفتان:

الوقفة الأولى: وافق ابن أبي يعلى معتقد أهل السنة والجماعة في أن الإيمان يزيد وينقص، بدليل القرآن والسنة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [سورة الأنفال:٢]، فهذه الآية فيها تصريح بزيادة الإيمان، وكل ما كان قابلًا للزيادة فهو قابل للنقصان، والقول بزيادة الإيمان ونقصانه هو ما مضى عليه سلف الأمة، قال الطبري:" وأما القول في الإيمان هل هو قول وعمل؟ وهل يزيد وينقص، أم لا زيادة فيه ولا نقصان؟ فإن الصواب فيه قول من قال: هو قول وعمل، يزيد وينقص، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه مضى أهل الدين والفضل"(٥٤)، وقد نقل ابن أبي يعلى عن الإمام أحمد إجماع الأمة على أن الإيمان يزيد وينقص، كما في رواية الحسن الربعي(٥٥):" أجمع تسعون رجلًا من التابعين، وأئمة المسلمين، وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار، على أن السنة التي توفي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها الرضا بقضاء الله –عز

وجل- والتسليم لأمره.. والإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية" [٥٦].

والقول بعدم زيادة الإيمان ونقصانه، أو أن الإيمان يزيد ولا ينقص داخل في ذم ابن أبي يعلى للمرجئة، بدليل أنه نقل عن أئمة السلف ذمهم على من سلك هذا المسلك وسماهم مرجئة، كالذي نقله ابن أبي يعلى عن الإمام أحمد قوله:" المرجئة: وهم الذين يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل، وأن الإيمان قول، والأعمال شرائع، وأن الإيمان مجرد، وأن الناس لا يتفاضلون في إيمانهم، وأن إيمان الملائكة والأنبياء واحد"[٥٧]، ونقل عن البربهاري فيما نقله عن عبد الله بن المبارك[٥٨]:" ومن قال: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره"[٥٩] فمفهوم كلامه أن من قال بغير هذا القول فهو مرجئ، فمثل هذه النقولات تبين كيف أن السلف الصالح كانوا ملمين بالعقيدة الصحيحة، وذم من خرج عن هذا الاعتقاد الصحيح.

الوقفة الثانية: يرى ابن أبي يعلى أن الإيمان يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، فعقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد بفعل الطاعات، وينقص بفعل المعاصي، وحُكي الإجماع على ذلك[٦٠] .

وأراد ابن أبي يعلى بقوله أن الإيمان يزيد بكثرة العمل، أي أن الإيمان يزيد بزيادة أعمال الجوارح، كالصلاة والصيام والحج، فهذه الأعمال الظاهرة يتفاضل الناس فيها.

وبقول ابن أبي يعلى أن الإيمان يزيد بالقول بالإحسان، أراد بذلك عمل اللسان من الذكر وقراءة القرآن وغير ذلك من أقوال اللسان.

ومقابل زيادة الإيمان نقصانه، وذكر ابن أبي يعلى سبب النقصان وهو فعل المعاصي، فكل معصية تنقص من إيمان العبد، فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقلت، فإن عاد زيد فيها"[٦١]، فالنبي عليه الصلاة والسلام ذكر بأن الخطئية سبب في نكت القلب نكتة سوداء، حتى يتحول القلب من كثرة الذنوب إلى السواد الخالص، وسُئل الإمام أحمد عن معنى زيادة الإيمان ونقصانه كما نقله ابن أبي يعلى في كتابه الطبقات، فقال إن عمر بن حبيب[٦٢] أجاب عن هذا السؤال فقال:" الإيمان يزيد وينقص، قيل: وما زيادته ونقصانه؟ فقال: إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبحناه: فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا، فذلك نقصانه"[٦٣].

فالعبد كلما زاد من العمل الصالح زاد إيمانه، والعكس صحيح، فالمعاصي

يترتب عليها نقصان إيمان العبد بدليل القرآن والسنة.

المبحث الثالث

موقف ابن أبي يعلى من الاستثناء في الإيمان

تطرق ابن أبي يعلى لمسألة الاستثناء في الإيمان فقال:" ويستثنى في الإيمان، ولا يكون الاستثناء شكًا، إنما هي سنة ماضية عند العلماء، فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله أو مؤمن أرجو، ويقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله"(٦٤)، وفي كلام ابن أبي يعلى عن الاستثناء في الإيمان وقفات:

الوقفة الأولى: أورد ابن أبي يعلى مسألة من مسائل الإيمان والتي يدور حولها أيضًا خلاف بين الفرق الإسلامية، وهي مسألة الاستثناء في الإيمان، وتصوير مسألة الاستثناء في الإيمان: أن الشخص لا يجزم ولا يقطع بكمال إيمانه، بل يعلق إيمانه بمشيئة الله، فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، بحيث لا يقطع على نفسه بكمال الإيمان(٦٥).

الوقفة الثانية: ذكر ابن أبي يعلى قوله في حكم الاستثناء في الإيمان، وقبل أن نذكر قوله، فلا بد من ذكر أقوال أهل السنة والجماعة في هذه المسألة؛ لكي يتضح موقف ابن أبي يعلى من هذه المسألة، فأقول: إن حكم الاستثناء في الإيمان عند أهل السنة والجماعة له حالتان(٦٦):

الحالة الأولى: إذا أريد كمال الإيمان، فيكون الاستثناء مشروعًا، وذلك أن الإيمان الكامل يشمل الإتيان بكل ما أمر الله، واجتناب كل ما نهى الله، وهذا يترتب على أن إيمانه متقبل عند الله، وأنه يستحق بإيمانه الكامل دخول الجنة، ولا يدعي أحد بذلك كله على الكمال، فالاستثناء يكون هنا للبعد عن التزكية، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾ [سورة النجم:٣٢].

الحالة الثانية: إن أريد الاستثناء بأصل الإيمان، فلا يخلو من وجهين:

١ــ إذا كان الاستثناء على جهة الشك، فالاستثناء هنا لا يجوز؛ لأن الشك في ذلك كفر، والمؤمن يجب عليه الاستثناء على اليقين لا على الشك،

٢ــ إن كان الاستثناء من باب أنه يجوز في الأمور المتحققة المتيقنة ذكر مشيئة الله، لا على جهة الشك في أصل الإيمان، بل الأمور كلها تكون بمشيئة الله، فالاستثناء هنا جائز، قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ٢٧﴾

[سورة الفتح:٢٧]. فذكر الله الاستثناء، مع أن دخولهم للمسجد الحرام متيقن.

وبعد أن عُرف قول أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، فقد تبين موقف ابن أبي يعلى في هذه المسألة: وهي أن ابن أبي يعلى ذكر مشروعية الاستثناء في الإيمان، إن أريد به حالة كمال الإيمان، ولم يُرِد به أصل الإيمان المصاحب للشك؛ لأنه قال: ولا يكون الاستثناء شكًا، أي شكًا في أصل الإيمان، ثم بين ابن أبي يعلى أن الاستثناء في الإيمان في هذه حالة هو دأب العلماء قديمًا، وهذا صحيح، فالعلماء كانوا يستثنون في الإيمان ويريدون به اجتناب تزكية النفس، مثلما سُئل الإمام أحمد عن الاستثناء في الإيمان: " فقال: نعم، قد استثنى ابن مسعود وغيره، وهو قول الثوري(٦٧)، استثناء على غير شك، مخافة واحتياطًا للعمل"(٦٨).

الوقفة الثالثة: ذكر ابن أبي يعلى صيغ جواب من سُئل عن إيمانه: هل أنت مؤمن؟ فقال ابن أبي يعلى إن المؤمن له يستثني بأحد هذه الصيغ بأن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، ويقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله، ويظهر أن ابن أبي يعلى أوجب أن يقول المؤمن آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله بعد أن الاستثناء؛ لأن مقصده أن يستثني المؤمن في حالة كمال الإيمان لا عن شك.

ولم يذكر ابن أبي يعلى حكم سؤال الرجل لغيره: أأنت مؤمن؟ مع أن مثل هذه الأسئلة عدّها العلماء من قبيل الأسئلة البدعية(٦٩).

الوقفة الرابعة: ربما أراد ابن أبي يعلى إيراده لهذه المسألة الرد على المرجئة المحرمين للاستثناء في الإيمان؛ لأن الإيمان ــ بزعمهم ــ شيء واحد وهو التصديق، والاستثناء يقتضي الشك، الذي يستثني في إيمانه يكون شاكًا، والشك في أصل الإيمان كفر(٧٠)، فلذلك سموا القائلين بالاستثناء بالشكاكة(٧١)، أي الذين يشكون في إيمانهم، ومما يدل أيضًا على أن ابن أبي يعلى أراد الرد على المرجئة أمران:

الأمر الأول: أنه ذكر هذه المسألة في سياق حقيقة الإيمان، والمرجئة يرون أن حقيقة الإيمان فقط هو التصديق، فإذا قلت: أنا مؤمن إن شاء الله، فإنك تشك في تصديقك وإيمانك(٧٢) .

الأمر الثاني: أن لابن أبي يعلى نقولات عن علماء أهل السنة والجماعة في شأن كون المرجئة يرون تحريم الاستثناء، فنقل عن الإمام أحمد كما في رواية الاصطخري:" المرجئة وهم الذين يزعمون أن الإيمان قول بلا عمل..وأن الإيمان ليس فيه استثناء"(٧٣)، وذكر كيف أن المرجئة يسمون أهل السنة بناء على قولهم في الاستثناء، فقال الإمام أحمد:" أما المرجئة فإنهم يسمون أهل السنة شُكاكًا، وكذبت

المرجئة، بل هم بالشك أولى، وبالتكذيب أشبه"[٧٤].

والرد على قول المرجئة كما بينتُ في الوقفة الثانية، أن الاستثناء يكون راجعًا إلى مخافة تزكية النفس، ولا يكون شكًا في أصل الإيمان، وأن دأب علماء السلف ساروا على ذلك.

المبحث الرابع

موقف ابن أبي يعلى في العلاقة بين الإسلام والإيمان

فرّق ابن أبي يعلى بين الإسلام والإيمان وعدّهما متغايران، فقال:" والإيمان والإسلام اسمان لمعنيين، فالإسلام في الشرع عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب؛ والإيمان عبارة عن جميع الطاعات"[٧٥]، ويتبين من هذا النص ما يلي:

أولًا: أن ابن أبي يعلى ذكر مسألة من مسائل الإيمان والتي تكلم عنها العلماء قديمًا، والتي هي العلاقة بين الإسلام والإيمان، فعدّهما ابن أبي يعلى متغايران، وأن لكل منهما معنى يدل عليها.

ثانيًا: ذكر ابن أبي يعلى أن الإسلام يدل على شيء، والإيمان يدل على شيء آخر، وقبل أن نفصّل في كلامه، ينبغي ذكر أقوال السلف الصالح في هذه المسألة؛ لأن لهم أقوالًا مختلفة في هذا، ونبين أي الأقوال وافقه ابن أبي يعلى، فأقول: إن عبارات السلف الصالح في العلاقة التي تربط الإسلام بالإيمان مختلفة، يمكن ذكر ذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الإسلام والإيمان مترادفان، وأنهما اسمان لمسمى واحد، وهذا قول جماعة من علماء المالكية والشافعية[٧٦]، واستدلوا بأدلة، كقوله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٦﴾ [سورة الذاريات:٣٦ــ٣٥]، فهذه الآية تتكلم عن بيت واحد، وهو بيت لوط عليه السلام، فوصفهم الله تعالى بالمؤمنين والمسلمين في موضع واحد.

واستدلوا بحديث عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخمس"[٧٧]، ووجه الاستدلال من هذا الحديث: أن النبي عليه الصلاة والسلام فسّر الإيمان بأركان الإسلام.

القول الثاني: أن الإسلام والإيمان مختلفان، وهذا قول جماعة من السلف الصالح، كأحمد بن حنبل[٧٨]، واستدلوا بأدلة، كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ

تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [سورة الحجرات:١٤]، ففي هذه الآية دليل على أن الإيمان أخصّ من الإسلام.

واستدلوا بحديث سعد بن أبي وقاص:" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطًا وسعد جالس، فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا هو أعجبهم إلي، فقلت: يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمنًا، فقال: " أو مسلمًا " فسكت قليلًا، ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي، فقلت: ما لك عن فلان؟ فوالله إني لأراه مؤمنًا، فقال: " أو مسلمًا "، ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "يا سعد إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكبه الله في النار"[٧٩] ووجه الاستدلال من هذا الحديث: أن النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين المؤمن والمسلم. وهذا القول اختاره ابن أبي يعلى.

القول الثالث: أن الإسلام والإيمان بينهما تلازم، بحيث إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، وهذا قول جماعة من العلماء، وهذا أرجح الأقوال ويجمع القولين السابقين؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، وفسر الإيمان بالأركان الستة التي هي اعتقادات باطنة، كما في حديث جبريل قال:" ما الإيمان؟ قال:" أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر"، قال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: "الإسلام أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان "[٨٠]، ووجه استدلال هذا القول من هذا الحديث: أنّا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان، فإننا نجيب كما أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم، وأما إذا أفرد الإيمان فإنه يتضمن الإسلام، وإذا أفرد الإسلام فقد يكون مع الإسلام مؤمنًا[٨١].

ثالثًا: بينتُ أن ابن أبي يعلى يعتقد أن الإسلام والإيمان متغايران، فهو يعد الإسلام الكلمة أي الشهادة، ويقصد ابن أبي يعلى بهذا أن أول ما يدخل به الإنسان في الإسلام هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسوله، ولكن ابن أبي يعلى لا يعدّ النطق بالشهادة كافيًا بدخول المرء للإسلام ما لم يصحبه تصديق القلب لما تتضمنه هذه الشهادة من معانٍ، وهذا معنى كلامه بأن الإسلام في الشرع عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب، وابن أبي يعلى أكد بأن الشرع قد دلّ على ذلك، ولا يقصد ابن أبي يعلى بأن الإسلام يكون مجرد الكلمة فقط كما تقوله المرجئة، فقد نقل ابن أبي يعلى عن الإمام أحمد عندما سُئل على أن المرجئة تقول الإسلام هو القول:" قال: هم يُصيّرون هذا كله واحدًا، ويجعلونه مسلمًا مؤمنًا واحدًا، وعلى

إيمان جبريل، مستكمل الإيمان"[٨٢] فمقصد كلامه أن المرجئة يعتبرون أن بمجرد قول الشهادة يصبح الرجل مؤمناً كامل الإيمان.

فالقائلون بأن الإسلام هو الكلمة والإيمان هو العمل من أئمة السلف، كان مقصدهم أن الكلمة لا تكون مجردة عن توابعها المذكورة في حديث جبريل، وإنما أرادوا توابعها، وأنه حقيقة شرعية للإسلام[٨٣]

وفسّر ابن أبي يعلى الإيمان بأنه العمل بقوله "والإيمان عبارة عن جميع الطاعات" ولم يفرق ابن أبي يعلى بين الطاعات الظاهرة والباطنة، مما يدل على اعتباره لجميع الأعمال سواء الظاهرة والباطنة داخلة في مسمى الإيمان.

المبحث الخامس

موقف ابن أبي يعلى من مرتكب الكبيرة

أبان ابن أبي يعلى عن موقفه من حكم مرتكب الكبيرة[٨٤] في مواضع من كلامه ونقولاته، فقال عن أهل النار:" وأهلها فيها مخلدون خالدون، من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد، ولا متمسك بالسنة، فأما المسيئون الموحدون فإنهم يخرجون منها بالشفاعة"[٨٥]، وقال في موضع آخر:" لا تختلف الرواية في وجوب هجر أهل البدع، وفُسّاق الملة"[٨٦]، ونقل عن الإمام أحمد قوله كما في رواية الربعي:" وأن لا نكفر أحدًا من أهل التوحيد وإن عملوا الكبائر"[٨٧]، وفي رواية العطّار قال الإمام أحمد:" ومن لقيه مصرًا غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة فأمره إلى الله تعالى، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، ومن لقيه كافرًا عذّبه، ولم يغفر له...ومن مات من أهل القبلة موحدًا يُصلى عليه ويُستغفر له، ولا يحجب عنه الاستغفار، ولا نترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرًا كان أو كبيرًا، أمره إلى الله عز وجل"[٨٨]، فيتضح من هذه الأقوال موقف ابن أبي يعلى من مرتكب الكبيرة، وذلك من خلال نقطتين:

النقطة الأولى: بقاء مرتكب الكبيرة على الإيمان.

يرى ابن أبي يعلى أن المؤمن المرتكب للكبيرة أنه باقٍ على الإيمان، فقول ابن أبي يعلى"المسيئون الموحدون" دليل على اعتباره أن المؤمن فيه المحسن وفيه المسيء، والمسيء هو من يسيء لنفسه بفعل السيئات من الكبائر، وهذا مقصد ابن أبي يعلى؛ لأنه استدل بعد هذا الكلام بحديث شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته.

وقول ابن أبي يعلى "فسّاق الملة" دليل آخر على ما أشرت إليه ببقاء

مرتكب الكبيرة على الإيمان، فهو يعتبره مؤمناً بإيمانه فاسقًا بكبيرته، والفاسق هو الخارج عن طاعة الله[٨٩]، والملّي أي الفاسق الباقي على الملة أو الدين؛ لأن الفسق ينقسم إلى قسمين، فسق يخرج عن الإسلام، وفسق لا يخرج عن الملة[٩٠]، والقسم الثاني هو مقصد ابن أبي يعلى بالفاسق الملي، وأنّ متى ما بقي مرتكب الكبيرة على التوحيد والمعتقد الصحيح فإنه يبقى مؤمناً بإيمانه ولا يخرج عن دائرة الإيمان بالكلية، وهذا مفهوم كلام ابن أبي يعلى، وهذا معتقد أهل السنة والجماعة.

فمسألة ما يسمى بالفاسق الملّي والتي أشار إليها ابن أبي يعلى، هو من أتى بالفسق الأصغر، وهو الذي عمل الكبائر التي سماها الله ورسوله عليه الصلاة والسلام فسقًا وظلمًا وكفرًا، فلم يقم بواجب الإيمان، مع إجراء أحكام المؤمنين على عاملها[٩١]، فحكمه عند أهل السنة والجماعة في الدنيا أنه مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، أو مؤمن ناقص الإيمان، فلا يسلبونه الإيمان بالكلية، ولا يعطونه كامل الإيمان، قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ۝٩﴾ [سورة الحجرات:٩]، فسماهم مؤمنين، وجعلهم إخوة مع الاقتتال وبغي بعضهم على بعض[٩٢] ، قال ابن تيمية:" ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقوله المعتزلة بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان في مثل قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۝٩٢﴾ [سورة النساء:٩٢]، وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [سورة الأنفال:٢]..ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته؛ فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم"[٩٣]، فأهل السنة والجماعة كما بينت لا يكفرون هذا الصنف ولا يخرجونه من الدين بالكلية، بل إنه مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، أو مؤمن ناقص الإيمان، وحُكي إجماع أهل السنة والجماعة على ذلك[٩٤]، بخلاف الوعيدية من الخوارج والمعتزلة الذين يخرجون هذا الصنف من دائرة الإيمان، فمن الخوارج من يعتبر أن مرتكب الكبيرة بمجرد ارتكابه للكبيرة يصبح كافرًا[٩٥]، والمعتزلة ترى أنه في منزلة بين المنزلتين لا هو كافر ولا هو مؤمن، بل يكون فاسقًا[٩٦]، وكلا الفرقتين ذمهم ابن أبي يعلى وعدّهما من أهل البدع والضلال فقال:" ويجب هجران أهل البدع والضلال من المشبهة..والمعتزلة..والخوارج"[٩٧]، بل نقل عن الإمام أحمد وصفه الخوارج بذلك كما في رواية الأصطخري:" وأما الخوارج فمرقوا من الدين وفارقوا الملة وشردوا عن الإسلام وشذوا عن الجماعة فضلوا عن السبيل

والهدى.. ولا يؤمنون بعذاب القبر ولا الحوض ولا الشفاعة ولا بخروج أحد من النار ويقولون من كذب كذبة أو أتى صغيرة أو كبيرة من الذنوب فمات من غير توبة فهو في النار خالدًا مخلدًا أبدًا"[٩٨]، فالخوارج يعتقدون كفر مرتكب الكبيرة، وأن مصيره إلى النار خالدًا فيها أبدًا.

وأما المعتزلة فقد نقل ابن أبي يعلى عن الإمام أحمد قوله كما في رواية مسدد بن مسرهد:" وأما المعتزلة الملعونة فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أنهم يكفرون بالذنب، ومن كان منهم كذلك فقد زعم أن آدم كان كافرًا، وأن إخوة يوسف حين كذبوا أباهم يعقوب كانوا كفارًا"[٩٩]، فالإمام أحمد يعتبر أن المعتزلة يكفرون بالذنب، مع أن المعتزلة يعتبرون أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، لا هو كافر ولا هو مؤمن؛ لأن مؤدى قولهم بذلك تكفير مرتكب الكبيرة؛ لأن الإيمان والكفر متناقضان، إن لم يكن مؤمنًا فهو كافر، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [سورة التغابن:٢]، فمجرد قولهم بخروج مرتكب الكبيرة من الإيمان قد أوجبوا له الخلود في النار[١٠٠].

وكما هي عادة ابن أبي يعلى الاختصار في المسائل العقدية، فإن لأبيه القاضي أبي يعلى تفصيل في المسائل العقدية، كما فَصّل مسألة الفاسق الملي، فكان يتكلم عن المعتقد الصحيح لأهل السنة والجماعة في الفاسق الملي، وأنه يسمى عندهم مؤمن ناقص الإيمان، ولا يسلب منه اسم الإيمان بالكلية، ثم حكى عن أقوال أهل البدع في ذلك، فذكر الخوارج والمعتزلة في موقفهم من الفاسق الملي، وقال:" فذهب الخوارج إلى أن الفاسق يكون كافرًا.. وقالت المعتزلة:" لا يكون مؤمنًا ولا كافرًا، ولكن يكون فاسقًا" فسلبوه اسم الإيمان في الجملة، وجعلوا له منزلة بين المنزلتين.. وبه سموا معتزلة"[١٠١]، ثم رد على شبههم في ذلك[١٠٢].

النقطة الثانية: حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة.

يتبين من نصوص ابن أبي يعلى ونقولاته عن السلف الصالح موقفه من مرتكب الكبيرة في الآخرة، وهو أنه تحت المشيئة يوم القيامة، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه، وإن دخل النار فإنه لا يخلد فيها، كما بيّن في حادثة الشفاعة، واستدلاله بحديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"[١٠٣].

وهذا معتقد أهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة، حيث يعتقدون أن مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذّبه، وإن

دخل النار فإنه لا يخلد فيها، واستدلوا بأدلة صريحة من القرآن الكريم والسنة النبوية، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة النساء:٤٨]، فهذه الآية دلت على أن المشرك لا يُغفر له إن مات على ذلك غير تائب، أما ما دون الشرك من الذنوب فقد أخبر الله أنه يغفر له إن شاء، قال الطبري:" وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرة شركًا بالله"[١٠٤]، بل أجمع علماء السلف الصالح على أن مرتكب الكبيرة تحت المشيئة في الآخرة، وأنه لا يخلد في نار جهنم[١٠٥]، وهذا بخلاف الوعيدية من الخوارج والمعتزلة الذين يعتقدون بخلود مرتكب الكبيرة في النار[١٠٦]، والذين قد ذمهم علماء أهل السنة والجماعة ومنهم ابن أبي يعلى كما بينتُ في النقطة الأولى.

وقولهم بتخليد العصاة في النار باطل؛ لأن الأدلة الشرعية صريحة في خروج أهل الكبائر من النار، ومن ذلك ما استدل به ابن أبي يعلى لحديث شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر.

فملخص هذا البحث، أن ابن أبي يعلى وافق معتقد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، فوافقهم في اسمه، وهو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، ووافقهم في حكمه، أنه تحت مشيئة الله ــ تعالى ــ، إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له، ولا يخلّد في نار جهنم.

وكتاب الطبقات لابن أبي يعلى فيه ترسيخ لمعتقد أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، فلا تجد لأقوالهم اختلافًا في ذلك.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأحمده جل وعلا على ما منّ عليّ بإتمام هذا البحث، وقد توصلتُ بعد هذا البحث إلى عدة نتائج وتوصيات، وأهمها:

أولًا: النتائج:

١) مكانة ابن أبي يعلى في المذهب الحنبلي، فهو يعد من علمائهم وفقهائهم، وله دور في جمع أقوال علماء المذهب الحنبلي من الإمام أحمد حتى طبقة والده.

٢) أن ابن أبي يعلى له منهج في عرض مسائل الإيمان، حيث تميز بالاختصار في دلائل ومسائل أصول الدين، والاحتجاج بأقوال السلف الصالح، والحرص على نقل عقيدة أهل السنة والجماعة في كتابه الطبقات.

٣) يعتقد ابن أبي يعلى أن حقيقة الإيمان مكون من ثلاثة أركان، وهي قول اللسان

واعتقاد الجنان وعمل الجوارح، وبذلك يخالف من أسقط أحد هذه الأركان وخاصة المرجئة.

٤) يرى ابن أبي يعلى أن الإيمان يزيد وينقص، يزيده العمل الصالح، وينقصه المعاصي.

٥) يوجب ابن أبي يعلى القول في الاستثناء بالإيمان مخافة تزكية النفس، بشرط ألّا يكون هذا الاستثناء في أصل الإيمان، وبهذا القول يوافق اعتقاد أهل السنة والجماعة.

٦) يرى ابن أبي يعلى أن الإسلام والإيمان متغايران، فالإسلام عبارة عن الشهادتين مع تصديق القلب، والإيمان عبارة عن جميع الطاعات.

٧) يعتقد ابن أبي يعلى أن مرتكب الكبيرة يبقى على الإسلام، وحكمه في الآخرة تحت المشيئة، وإن دخل النار فإنه يخرج منها.

ثانيًا: التوصيات:

١) دراسة الأثر البيئي والاجتماعي في عقيدة العالِم.

٢) دراسة مسائل الإيمان التي اتفقت عليها الفرق الإسلامية.

هوامش البحث:

---

(١) ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٩١/١، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦٠١/١٩، والمقصد الأرشد لابن مفلح ٤٩٩/٢، والأنساب للسمعاني ١٥٤/١٠، والتقييد لابن نقطة الحنبلي ص ١٠٦، وشذرات الذهب لابن العماد ١٣٠/٦.

(٢) الفرّاء نسبة إلى خياطة الفرو وبيعه، فلعل من كان في أجداده من يعمل بخياطة الفرو.

(٣) ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥٥/٣، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٣٦١/٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨٩/١٨.

(٤) ينظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٤٣٥/٣، الناشر: دارة الملك عبد العزيز، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ه.

(٥) ينظر: تاريخ بغداد ٤٩/٣، الناشر: دار الغرب الإسلامي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه.

(٦) باب المراتب أحد أحياء بغداد، واشتهر هذا الحي بالرفاهية، قال الحموي في معجم البلدان ٣١٢/١:" باب المراتب: هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد، كان من أجل أبوابها وأشرفها، وكان حاجبه عظيم القدر ونافذ الأمر، فأما الآن فهو في طرف من البلد بعيد كالمهجور، لم يبق فيه إلا دور قوم من أهل البيوتات القديمة، وكانت الدور فيه غالية الأثمان عزيزة الوجود في أيام السلاطين ببغداد، لأنه كان حرمًا لمن يأوي إليه، فأما الآن فليس للمساكن فيه قيمة، ورأيت به دورًا كثيرة احتاج أهلها وأرادوا بيعها فلم تشتر منهم، فباعوا أنقاضها وساحها ممن يعمر به موضعا آخر".

(٧) أسرة ابن أبي يعلى كان حالها ميسورًا وذات مال؛ للمكانة العالية التي حضيها القاضي أبي يعلى في المجتمع، وأيضًا لتولي ابنه أبا الحسين القضاء، فربما طمع اللصوص بذلك.
(٨) هذه المقبرة توجد في بغداد، وينسب باب حرب إلى حرب بن عبد الله أحد صحابة الخليفة أبي جعفر المنصور، وفيها ــ المقبرة ــ أحمد بن حنبل وأبي بكر الخطيب وغيرهما كثير من العلماء والصالحين [ينظر: تاريخ بغداد ٤٤٣/١، ومعجم البلدان للحموي ٣٠٧/١].
(٩) ينظر: المنتظم لابن الجوزي ٢٩/١٠، والذيل على الطبقات ١٧٧/١.
(١٠) الطبقات ٣٧٦/٣.
(١١) لم أقف على سبب توليه القضاء، فلربما أنه عُين لمكانته العلمية والإجتماعية، فوالده كان من أكبر القضاة في عصره.
(١٢) الطبقات ٣٧٦/٣.
(١٣) المصدر السابق ٣٧٦/٣.
(١٤) ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٨
(١٥) ينظر: تاريخ بغداد ١٨٣/٤، وسير أعلام النبلاء ٢٤١/١٨، والوافي بالوفيات ١٨٨/٢٧.
(١٦) ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٤٩/١٨.
(١٧) ينظر: المصدر السابق ٥٤٦/١٨.
(١٨) الطبقات ٤٣٩/٣.
(١٩) الطبقات ٤٤٦/٣.
(٢٠) ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٣٦/١٨، والوافي بالوفيات ١٠٠/٤.
(٢١) ينظر: الطبقات ٤٣٠/٣.
(٢٢) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥٥٤/٢٠.
(٢٣) معجم ابن عساكر ١٠٢٨/٢، الناشر: دار البشائر ــ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١ه.
(٢٤) ينظر: سير أعلام النبلاء ٥/٢١.
(٢٥) ينظر: المصدر السابق ٤٥٦/٢٠.
(٢٦) الأنساب ٢٤٥/٩.
(٢٧) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٥٩/٢١، والذيل على طبقات الحنابلة ٣٤٥/٢.
(٢٨) الطبقات ٥/١.
(٢٩) سير أعلام النبلاء ٦٠١/١٩.
(٣٠) العبر في خبر من غبر للذهبي ٤٢٩/٢، الناشر: دار الكتب العلمية، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول.
(٣١) الذيل على الطبقات ٣٩١/١.
(٣٢) تقدم ذكر ترجمته في باب تلامذة ابن أبي يعلى.
(٣٣) سير أعلام النبلاء ٦٠٢/١٩.
(٣٤) ينظر: الطبقات ٣٨٤/٣.
(٣٥) ينظر: الذيل على الطبقات ٣٩٣/١.
(٣٦) الاعتقاد ص ٢٣.
(٣٧) ينظر: الصحاح تاج اللغة ٢٠٧١/٥، ومقاييس اللغة ١٣٣/١، ومفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ص ٢٦.

(٣٨) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٣٦٨/١٥، نشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
(٣٩) تهذيب الآثار للطبري ٦٨٤/٢، نشر: مطبعة المدني.
(٤٠) ينظر: الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥١٩، ومجموع الفتاوى ١٢٢،٢٩٠/٧
(٤١) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٧٢٨٤)، ومسلم رقم (٢٠).
(٤٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١٤٠/٧.
(٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٩)، ومسلم في صحيحه، رقم (٣٥).
(٤٤) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٥٢)، ومسلم في صحيحه، رقم (١٥٩٩).
(٤٥) ينظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي، رقم (١٥٩٣)، والشريعة للآجري ٦١١/٢، والتمهيد لابن عبد البر ٢٣٨/٩ـــ٢٤٣، وطبقات الحنابلة ٥٦/١.
(٤٦) محمد بن إدريس بن المُنْذِر بن داود بن مِهران، يكنى بأبي حاتم الحنظلي الرازي، أحد أئمة أهل السنة والجماعة وشيخ المحدثين، وهو من نظراء البخاري وطبقته، وهو والد عبد الرحمن المعروف بابن أبي حاتم صاحب التصانيف في علوم الحديث، ولد أبي حاتم عام ١٩٥ه، وتوفي سنة ٢٧٧ه،[ينظر: طبقات الحنابلة ٢٧٠/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣].
(٤٧) الطبقات ٢٧٣/٢.
(٤٨) المرجئة: اتجاه يطلق على كل من أخر العمل عن الإيمان، وهم ثلاثة أصناف: فالأول هم الذين يقولون أن الإيمان مجرد ما في القلب، ومنهم من يدخل أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة، وأما الصنف الثاني فهم الذين يقولون أن الإيمان مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية، وأما الصنف الثالث فهم الذين يقولون أن الإيمان تصديق القلب وقول اللسان، ويخرجون عمل الجوارح من مسمى الإيمان، وهو ما اشتهر عن مرجئة الفقهاء [ينظر: مقالات الإسلاميين ٢١٣/١، والملل والنحل ١٨٦/١ـــــ١٩٥، ومجموع الفتاوى ١٩٥/٧].
(٤٩) الاعتقاد ص ٤٣.
(٥٠) الطبقات ٥٦/١.
(٥١) ينظر: كتاب الإيمان للقاضي أبي يعلى ص ١٣٢ـــــ٢١٢.
(٥٢) ينظر: الإيمان لأبي يعلى ص ٢١٠،٢١١.
(٥٣) الاعتقاد ص ٢٣.
(٥٤) صريح السنة للطبري ص ٢٥، نشر: دار الخلفاء للكتاب، الطبعة الأولى، وينظر: مدارج السالكين لابن القيم ٢٧/٢.
(٥٥) والحسن بن إسماعيل بن الربَعي، من أصحاب الإمام أحمد، ولم أقف على ترجمة وافرة عنه، إنما ذكر اسمه واسم أبيه، وأنه من أصحاب الإمام أحمد[ينظر: طبقات الحنابلة ٣٤٩/١، ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ١٢٧].
(٥٦) الطبقات ٣٤٩،٣٥٠/١.
(٥٧) الطبقات ٦٦/١.
(٥٨) عبد الله بن المبارك بن واضح الخنظلي التميمي، من أئمة السلف الصالح، ويعرف بابن المبارك، ويكنى بأبي عبد الرحمن المروزي، ولد ١١٨ه، وهو صاحب التصانيف النافعة وأحد الزهاد المعروفين، ولو نصوص في العقيدة، سمع من أبي حنيفة وغيره من العلماء، وحدث عنه كثير من العلماء أبرزهم: معمر والثوري وابن وهب وغيرهم، وتوفي بهِيت

إحدى مدن العراق عام ١٨٢، وقيل ١٨١ه [ينظر: سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨، وتاريخ بغداد ٣٨٨/١١، ووفيات الأعيان ٣٢/٣].

(٥٩) الطبقات ٧٢/٣.

(٦٠) ينظر: التمهيد لابن عبد البر ٢٣٨/٩.

(٦١) أخرجه الترمذي في سننه ٤٣٤/٥، رقم (٣٣٣٤)، [باب: ومن سورة ويل للمطففين]، والنسائي في سننه ١٦٠/٩، رقم (١٠١٧٩)، [باب: ما يفعل من يلي بذنب وما يقول]، وابن حبان في صحيحه ٣١٠/٣، رقم (٩٣٠)، [باب: ذكر الإخبار عما يجب على المرء من تعقيب الاستغفار كل عثرة]، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٦٢) عُمير بن يزيد بن عمير بن حبيب بن خماشة الأنصاري الخَطمي، أحد الصحابة الذين بايعوا النبيَ تحت الشجرة، وقد سماه ابن أبي يعلى عمر، ولكن الأشهر أن اسمه عُمير، قال محقق طبقات الحنابلة الدكتور العثيمين: الأغلب والأشهر في اسمه عُمير، وأن عمر ليست تحريفًا، إنما هي رواية لها حظ من الصحة، وإن كانت تحريفا، فهو تحريف قديم جدًا، أقدم من المؤلف بقرون [ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٥٣١/٦، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ٣٩١/٢٢، وطبقات الحنابلة ٣٢٩/٢، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٥٩٢/٤].

(٦٣) الطبقات ٣٢٩،٣٣٠/٢.

(٦٤) الاعتقاد ص ٢٣،٢٤.

(٦٥) ينظر: مجموع الفتاوى ٦٦٦/٧، وزيادة الإيمان ونقصانه لعبد الرزاق البدر ص ٤٥٥، وشرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ٤١٢/١، ومعجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد ص ١٥٤، نشر: دار العاصمة، الطبعة الثالثة.

(٦٦) ينظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية ٧٨٠/٣ـــ١٧٨،،٧٩٢، ومجموع الفتاوى ٤٩٦،٦٦٦/٧، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص ٣٣٧ـــ٣٣٩، وشرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين ٤١٣/١، وزيادة الإيمان ونقصانه لعبد الرزاق البدر ص ٤٦٣ـــ٤٩٠.

(٦٧) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله الثوري الكوفي، والثوري نسبة إلى جده ثور ابن عبد مناة، يكنى بأبي عبد الله، وكان إمامًا مجتهدًا فقيهًا، وكان عالمًا بعلم الحديث وغيره من العلوم، وهو إمام في الورع والزهد، وسمع الحديث من الأعمش ومن في طبقته، وسمع منه الأوزاعي وغيره، وصنف كتابًا في الجامع، ولد عام ٩٧ه، وتوفي بالبصرة عام ١٦١ه، ولم يعقب ذرية [ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧، ووفيات الأعيان ٣٨٦/٢].

(٦٨) الطبقات ٢٨٢/٢.

(٦٩) ينظر: السنة لأبي بكر الخلال ٦٠١/٣، رقم (١٠٦٨)، والشريعة للآجري ٦٦١/٢، رقم (٢٨٠).

(٧٠) ينظر: التوحيد للماتريدي ص ٣٨٨ـــ٣٩٣، نشر: دار الجامعات المصرية، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم المصري ٤٩/٢، نشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.

(٧١) ينظر: الإيمان لابن تيمية ص ٣٣٤.

(٧٢) ينظر: تنقيح المداد ص ٤٧.

(٧٣) الطبقات ٦٦/١.

(٧٤) المصدر السابق ٧٢/١.

(٧٥) الاعتقاد ص ٢٤.

(٧٦) ينظر: تعظيم قدر الصلاة لأبي عبد الله المَرْوزي ٥٢٩/٢، والتمهيد لابن عبد البر ٢٥٠/٩.

(٧٧) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٥٣)، ومسلم في صحيحه، رقم (١٧).
(٧٨) ينظر: السنة للخلال ٦٠٣/٣، رقم (١٠٧٤) و (١٠٨٠)، والإيمان لابن منده ٣١١/١ـــ٣١٦.
(٧٩) أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (٢٧).
(٨٠) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٥٠)، ومسلم في صحيحه رقم (٩)، وكلاهما عن طريق أبي هريرة.
(٨١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٥٩،٢٦٠/٧.
(٨٢) الطبقات ٩٤/٢.
(٨٣) ينظر: الإيمان بين السلف والمتكلمين لأحمد بن عطية الغامدي ص ٣٥، نشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى.
(٨٤) الكبيرة هي: كل ما فيها حد في الدنيا، أو في الآخرة، كالزنا، التي فيها حدود في الدنيا، وكالذنوب التي فيها حدود في الآخرة، وهو الوعيد الخاص، مثل الذنب التي فيها غضب الله، ولعنته، كالفرار من الزحف [ينظر: مجموع الفتاوى ٦٥٨/١١].
(٨٥) الاعتقاد ص ٣٤.
(٨٦) التمام ٢٥٩/٢.
(٨٧) الطبقات ٣٥٠/١.
(٨٨) المصدر السابق ١٧٢،١٧٤/٢.
(٨٩) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١١٢/١، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
(٩٠) ينظر: مدارج السالكين ١٦٧/١ـــ١٦٩، والمحرر الوجيز ١١٢/١.
(٩١) ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول للحكمي ١٠١٧/٣.
(٩٢) ينظر: مجموع الفتاوى ٦٧١/٧.
(٩٣) مجموع الفتاوى ١٥١/٣.
(٩٤) ينظر: اعتقاد أئمة أهل الحديث لأبي بكر الإسماعيلي ص ٦٤، شرح الطحاوية لابن أبي العز ص ٣٠١.
(٩٥) ينظر: مقالات الإسلاميين ص ٨٦، والحق الدامغ للخليلي ص ١٩١.
(٩٦) ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٦٩٧.
(٩٧) الاعتقاد ص٤٣،٤٤،٤٦.
(٩٨) الطبقات ٦٨/١ـــ٦٩.
(٩٩) المصدر السابق ٤٢٨/٢.
(١٠٠) ينظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ٧٢/٢، نشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة.
(١٠١) الإيمان ص ٢٦٦،٢٦٨.
(١٠٢) ينظر: المصدر السابق ص ٢٦٩ـــ ٣١٨.
(١٠٣) رواه أحمد في مسنده ٤٣٩/٢٠، رقم (١٣٢٢٢)، والترمذي في سننه ٦٢٥/٤، رقم (٢٤٣٥)، وابن حبان ٣٨٦/١٤، رقم (٦٤٦٨)، والحاكم في المستدرك ٦٩/١، رقم (٢٣٠)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقال الحاكم: وله شاهد صحيح على شرط مسلم.
(١٠٤) جامع البيان ٤٥٠/٨.

[١٠٥] ينظر: أصول السنة لابن أبي زمنين ص ٢٢٣، ولمعة الاعتقاد لابن قدامة ص ٣٣، وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص٣٠٢

[١٠٦] ينظر: مقالات الإسلاميين ص ٨٦، والفصل في الملل والنحل ٣٧/٤، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٦٦٦، والحق الدامغ للخليلي ص ٢٢٦.

فهرس المصادر والمراجع:

- اعتقاد أئمة الحديث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (المتوفى: ٣٧١هـ)، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، عدد الأجزاء: ١.
- أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١.
- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨.
- الاعتقاد لابن أبي يعلى، المؤلف: محمد بن محمد أبو الحسين ابن أبي يعلى،(المتوفى: ٥٢٦هـ)، المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، الناشر: دار أطلس الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢.
- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، المؤلف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٣.
- الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى،١٣٨٢ هـ- ١٩٦٢ م، عدد الأجزاء: ١.
- الإيمان للقاضي أبي يعلى، المؤلف: محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، القاضي أبو يعلى (المتوفى: ٤٥٨)، المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ه ـ ٢٠١١، عدد الأجزاء: ١.
- الإيمان لابن منده، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦عدد الأجزاء: ٢.
- الإيمان لابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١

- الإيمان بين السلف والمتكلمين، المؤلف: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١.
- التاريخ الكبير، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: ٨.
- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م،عدد الأجزاء: ١٦.
- تعظيم قدر الصلاة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المَرْوَزِي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦عدد الأجزاء: ٢.
- تقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١.
- التمام لما صح في الروايتين والثلاث والأربع عن الإمام والمختار من الوجهين عن أصحابه العرانين الكرام، المؤلف: محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء الحنبلي البغدادي، الشهير بابن أبي يعلى، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه ووضع فهارسه د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، د. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله المدّ الله، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٤ هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤.
- تنقيح المداد بشرح كتاب ابن أبي يعلى في الاعتقاد، المؤلف: د.عصام بن عبد الله السّناني، الناشر: مكتبة الإمام الذهبي، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ه.
- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني – القاهرة، عدد الأجزاء: ٢.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠، عدد الأجزاء: ٣٥.
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

- التوحيد للماتريدي، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. فتح الله خليف، الناشر: دار الجامعات المصرية – الإسكندرية، عدد الأجزاء: ١.
- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.
- الحق الدامغ للخليلي، المؤلف: أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي.
- ذيل طبقات الحنابلة، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ٥.
- زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، المؤلف: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١.
- السنة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، عدد الأجزاء: ٧.
- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.
- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١.
- الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن – الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٥.
- شرح الأصول الخمسة، المؤلف: القاضي عبد الجبار بن أحمد (المتوفى: ٤١٥ه)، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ه.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٩ أجزاء.

- شرح العقيدة الطحاوية، المؤلف: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة:الأولى- ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء:١.
- شرح العقيدة الواسطية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١ هـ)، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
- شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ١.
- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.
- صحيح مسلم، المؤلف:مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
- صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، عدد الأجزاء: ١٨.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.
- صريح السنة، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: بدر يوسف المعتوق، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥، عدد الأجزاء: ١.
- الصارم المسلول على شاتم الرسول، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ه)، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ه، عدد الأجزاء:٣.
- طبقات الحنابلة، المؤلف: محمد بن محمد بن الحسين بن أبي يعلى (المتوفى: ٥٢٦ه)، المحقق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: دارة الملك عبد العزيز، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ه، عدد الأجزاء:٣.
- العبر في خبر من غبر، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.
- لمعة الاعتقاد، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد

لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.
- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٦.
- معجم الشيوخ، المؤلف: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، الناشر: دار البشائر – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ– ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٣.
- معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٧.
- معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الثالثة،١٤١٧ هـ –١٩٩٦ م، عدد الأجزاء: ١.
- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)،المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٣.
- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.
- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ٣.
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عني بتصحيحه: هلموت ريتر، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ١.
- الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي، عدد الأجزاء: ٣.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر

عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، عدد الأجزاء: ١٩.

- مناقب الإمام أحمد، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ، عدد الأجزاء:١.
- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.